

تفسير البغوي

وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ

(وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) يعني : كفار مكة ، (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة

الصور ، (ما لها من فواق) قرأ حمزة ، والكسائي : " فواق " بضم الفاء ، وقرأ الآخرون

بفتحها وهما لغتان ، فالفتح لغة قريش ، والضم لغة تميم . قال ابن عباس وقتادة : من رجوع

، أي : ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع . وقال مجاهد : نظرة . وقال الضحاك : مثنوية

، أي صرف ورد . والمعنى : أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم

تصرف . وفرق بعضهم بين الفتح والضم ، فقال الفراء ، وأبو عبيدة : الفتح بمعنى الراحة

والإفاقة ، كالجواب من الإجابة ، ذهب بها إلى إفاقة المريض من علته ، والفواق بالضم ما

بين الحلبتين ، وهو أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ، فما بين الحلبتين

فواق ، أي أن العذاب لا يمهلهم بذلك القدر . وقيل : هما أيضا مستعارتان من الرجوع ؛

لأن اللبن يعود إلى الضرع بين الحلبتين ، وإفاقة المريض : رجوعه إلى الصحة .